حبر
مداد قلم وبندقية
صحيفة أسبوعية اجتماعية سياسية منوعة / مستقلة / تصدر في حلب صباح كل يوم سبت
السنة الرابعة
العدد 153
تاريخ 21 محرم 1438 هـ/ 22 تشرين الأول 2016 م

4 شرطة إدلب الحرة في خدمتكم
10 كواليس الحرب السوفيتية الأفغانية .. في سوريا

وفي أعينهم يعقد الأمل

www.hibrpress.com
(hibrpress)

هل يريد النظام الأمن والسلام؟

سعود الأحمد

ما زالت القضية السورية هي المتصدرة على شاشات الإعلام كونها حديث الساعة والعقدة التي تشغل بال الكثيرين في هذا العالم، فالجميع يترقب ويتوجس ويحبس أنفاسه منتظرا ما ستؤول إليه الحرب التي حرق بها النظام السوري البشر والحجر. ولا يخفى على أحد بأنّ النظام والروس فرحون بالوصول إلى هذه المرحلة، فهي تدخل ضمن الخطة الحربية المرسومة التي تهدف إلى خلط الحابل بالنابل وتشابك خيوط الملف السوري وكسر المعنويات، وإضعاف الحركات الجهادية في الساحة السورية قبل الرضوخ والاستسلام، وانتظار الباصات الخضراء.

هذا ما تتمنى روسية تحقيقه بطائراتها التي تقصف المدنيين وتمهد لهجمات النظام البرية، لأنّها تعلم أنّها غير قادرة على الاستمرار في الحرب السورية التي قد تبقى طويلة الأمد إن لم تتبع هذه السياسة الهمجية الخبيثة، فكلفة الحرب لا شكّ سترهقها، والخسائر ستسبب لها ضغطا من قبل مجتمعها، ولذلك كان لا بدّ لها من الانتقال إلى عمليات الحرب البربرية والحرب النفسية، لبث الوهن وتعطيل الطاقات. ولا ننكر أنّ الروس قد نجحوا جزئيا في الحرب النفسية، فخلفوا المهزومين نفسيا الذين بدؤوا يفكرون بكيفية العودة إلى حضن النظام، والعمل في مسلسل المصالحة الوطنية الذي تخرجه المخابرات السورية والأفرع الأمنية، ولكن تبقى هذه الفئة قليلة بالقياس إلى بقية الشعب السوري في المناطق المحررة، فقد أدت هذه الهجمات الشرسة، وحالات التغابي والكذب المفضوح التي تمارسها روسية سياسيا، أدت إلى استثارة الوعي عند كثير من السوريين والمناصرين لثورتهم، وإلى التحريض على النمو الفكري والسياسي، وأوجدت حالة من مراجعة النفس وإعادة قراء المشهد بوعي وبصيرة، فسقطت المفاهيم التي كان الغرب يكذب بها على الشعوب، بعد أن تمّ إعادة النظر فيها من وجهة نظر شرعية سياسية واقعية، وأوجدت وعيا كبيرا بحقيقة ربّما كانت خافية عند كثير من السوريين ألا وهي أنّ النظام وروسية وإيران لا يريدون حلا سياسيا في سورية ولا يريدون السلام لهذا الشعب!

لقد استغل النظام السوري فكرة إعادة الأمن وتحقيق المصالحات وإعادة السلام، فهو يقتل من أجل الأمان، وكذلك يريد وحدة الوطن عندما يأتي بالعناصر الأجنبية المرتزقة وعندما يقوم بعمليات التغيير الديموغرافي وتدمير البنى التحتية!

فأين الأمن وأين المصالحة التي يدعيها النظام وهو يقصف ويحرق ويدمر ويشرد؟

لا يخفى على أحد أنّ منطق القوة هو المحرك الأساس لعمليات الروس والنظام، وعلى أساسه تتبدل نبرة الخطاب السياسي في المنابر الدولية، مع العلم أنّ مجلس الأمن وتوابعه يعتمدون على نفس المنطق أيضا، فهم يحترمون الأقوى وينصاعون له، وها هي الأمم المتحدة تشاهد عمليات الإبادة البشرية في سورية منذ خمس سنوات من دون أن تحرك ساكنا، ذلك لأنّ منطق القوة هو الذي يحكمها، وإن رؤيا النظام وروسية للحرب رؤيا جاهلية بامتياز، فهم يوظفون قواتهم لسلب الإرادة وترويض الشعوب، وقتل كل حركة تتطلع إلى التحرر، إنّه منطق (البقاء للأقوى)

إنّنا لا نرفض السلام، فديننا يدعو إليه، لتعيش البشرية كلها آمنة مطمئنة، ويدعو جميع الناس أن يبتعدوا عن الشعارات الخداعة وألا ينخدعوا بها، ويدعو إلى العمل وتحويل المضامين النظرية إلى واقع عملي، وهذا ما لا يفعله النظام الذي لا يعرف من الأمن والسلام إلا أنّها شعارات يكذب بها ويتستر خلفها.

كل هذا يقودنا إلى أنّ النظام السوري والروس لا يقتنعون إلا بمبدأ القوة، ولذلك ليس أمام الثوار إلا الإعداد ومقارعة قوى الباطل حتى استرجاع الحقوق وتحقيق الحرية لجميع الشعب السوري.

مـــداد قـــلم وبندقية

فريق العمل

المدير العام : أحمد وديع العبسي

مسؤولو التحرير:

غسان الجمعة

أحمد جعلوك

أنس ابراهيم

مسؤول التنسيق والمتابعة: غسان دنو

المدقق اللغوي: علي سندة

صورة الغلاف: موسى الرحال

الإخراج الفني

ANAS ABEDRABBO
Photography & Graphic Design

كتاب العدد :

سعود الاحمد
رحاب دمشقي
رنا الحلبي
سلوى عبد الرحمن
عبد الملك قرة محمد
عائشة الكرمو
ميرنا الحسن
دعاء علي
جمال صطوف
كرم إبراهيم

المراسلات باسم المدير العام
gm@hibrpress.com

جميع المقالات تعبّر عن رأي أصحابها
ولا تعبّر بالضرورة عن رأي الصحيفة

www.hibrpress.com
www.facebook.com/hibrpresse

جيوش العلم تخوض الحرب على المقاعد الدراسية في حلب المحاصرة

رنا الحلبي

أثّرت الحرب في سوريا وفي حلب تحديداً في ظل الحصار على قطاع التعليم بصورة كبيرة، فالتعليم له أثر عميق في نفوس المعلمين والتلاميذ في استقبال العام الدراسي الجديد، إلا أنّه كان مختلفاً لهذا العام ٢٠١٦/٢٠١٧ فمدينة حلب الجريحة تتعرض لقصف دموي ساحق، وحصار خانق مميت، لتمنع الحياة وسبل العيش البدائية وتدمر حلب بمن فيها.

كل ذلك لم يمنع الكوادر التعليمية من افتتاح المدارس، واستقبال العام الجديد وممارسة التعليم رغم صعوبة ذلك.

وللوقوف على موضوع افتتاح المدارس في ظل الحصار في حلب كان لصحيفة حبر لقاء مع السيد " محمد أبو الغيث" مدير إحدى المدارس في حلب المحاصرة، الذي أبدى استعداد مدرسته لاستقبال الطلاب، حيث قام بتزيين المدرسة في بداية العام لإدخال البهجة إلى قلوب الطلاب وتحفيزهم لمتابعة دراستهم، كما وذكر لنا صعوبة تأمين احتياجات المدرسة من لوازم إدارية وكتب وقرطاسية للطلاب، وعدم توفر الإنارة لفقدان المحروقات.

وفي سياق هذا الموضوع تحدّث المدير عن استجابة المعلمين والتزامهم بالدوام، قائلاً: " هناك بعض المعلمين اعتذروا عن الدوام هذا العام بسبب صعوبة المواصلات، حيث يقطنون في مناطق تبعد عن المدرسة ولا يتوفر مواصلات لنقلهم، رغم تأمين جهة داعمة للمدرسة تقدم رواتب شهرية للمعلمين، أمّا بالنسبة إلى أعداد الطلاب فقد شهد ازدياداً بسبب إغلاق بعض المدارس المجاورة التي تعرضت للقصف".

في حين أكّد المدير على أنّ موقع المدرسة آمن نسبياً لحماية الكادر والطلاب في حال تعرضت المدرسة للقصف فهي مدرسة ميدانية في طابق أرضي.

وأصرّ على إكمال مسيرة العلم والتعليم، فبه ترقى الأمم وترفع صروح العز والإباء.

ومن جانب آخر أوضحت المعلمة " أماني " مدى معاناتها هذا العام بسبب الحصار، وعدم توفر المواصلات، والتوتر الشديد والخوف على الطلاب من القصف المفاجئ لكنها أشادت بالصمود والاستمرار رغم تلك الصعاب.

إذاً يجب علينا المضي قدماً في مسيرة التعليم رغم الصعاب التي يعاني سكان حلب المحاصرة منها كحرمان لمعظم وسائل التعليم خلال فترة الحصار، والسعي لمتابعة العام الدراسي حتى نوفر لطلابنا بيئة أقل تأثيراً من كافة المؤثرات التي يتعرضون لها في هذا الوقت بالذات، حيث يسعى من يعمل في مجال التعليم لبذل جهود جمّة للصمود، وتقديم كل ما يحتاجه الطالب حتى نرتقي بهذا المجال وسط الحرب والحصار.

مـــداد قـــلم وبندقية

دمشق في القلب

رحاب دمشقي

تعددت أسماء هذه المدنية عبر تاريخها الطويل، وأخذت تسميات مختلفة بقي العديد منها إلى وقتنا الحاضر، وكانت هذه التسميات متأثرة بمن حكمها.

ومن هذه التسميات: "الشام، دمشق، جُلّق، جيرون، العذراء، إرم ذات العماد، بيت رامون، عين الشرق، باب الكعبة، فسطاط المسلمين".

إلا أنّ أكثر الأسماء انتشاراً واشتهاراً عبر تاريخها هو دمشق أو **Damascus**.

ويذهب المؤرخون مذاهب شتى في تأويل هذا الاسم، وأقرب تأويل للمنطق هو أنّه من أصل آرامي أي كلداني أو سرياني قديم، فقد ذكرته آثار معبد الكرنك في القرن ١٧ ق. م، وكتابات تل العمارنة في القرن ١٥ ق. م، وقائمة تحوتس باسم "دمامسك" أو" تمسقوفي" بالكتابة الهيروغليفة، وتعني الشجرة المثمرة، تسمية بغوطتها المزهرة المثمرة وعنه أخذ اليونانيون والأوربيون فيما بعد.

شرطة إدلب الحرة في خدمتكم

سلوى عبد الرحمن

بعد فترة طويلة من التحرير وغياب سلطة الدولة بشكل كامل، قرر ممثلو النقاط الشرطية في مختلف مناطق مدينة إدلب المحررة بالتنسيق مع المجالس المحلية والتعاون مع الممولين للمشروع إنشاء قيادة موحدة للشرطة الحرة معظمهم من الضباط المنشقين عن الجيش السوري، وبلغ عدد مراكز الشرطة بريف إدلب ٣٢ مركزا قسمت على قطاعين ١٦ مركزا شمالي و١٦ جنوبي المدينة، ويبلغ عدد عناصر الشرطة الحرة مع الضباط وصف الضباط نحو ١٠٢٧ عنصرا جميعهم يعملون للحفاظ على الأمن والأمان.

وفي حديث لصحيفة حبر مع حسان اليونس الإعلامي في مركز شرطة حاس قال: " تعتبر الشرطة الحرة هيئة مدنية مستقلة لا تتبع لأي فصيل أو جهة عسكرية، تتعاون مع كافة الجهات لخدمة المواطنين وبسط الأمن والأمان في تلك المناطق، وهي من أبرز المهام التي تقوم بها شرطة إدلب الحرة بالإضافة لحل وإصلاح النزاعات والخلافات بين المواطنين وتنظيم الضبوط بحق المسيئين والمخالفين وتقديمهم للجهات المسؤولة بعد التحقيق معهم، وكذلك تنظيم دوريات نهارية ومسائية في مراكز الشرطة والشوارع لحفظ الأمن".

وأضاف: "كما تعمل عناصر الشرطة لإقامة حواجز على الطرقات العامة وداخل المدن والبلدات المحررة لتنظيم حركة المرور وتسهيل السير ومنع الازدحام خاصة في الأسواق خوفا من رصدها وقصفها من قبل قوات النظام وارتكاب مجزرة بحق المدنيين. وقد أقامت قيادة الشرطة الحرة دورات تدريبية ضمن فرع التدريب الموجود شمالا بأطمة الحدودية، وحاليا شملت الدورات القطاع الجنوبي من مدينة إدلب في كفرومة. يشرف على الدورات ضباط برتب عالية مختصين بمجالات متنوعة كمكافحة الجريمة ونصب الحواجز وحالات الطوارئ والإسعافات الأولية وكيفية التعامل مع المشتبه بهم والمعتقلين.

وتهدف هذه الدورات لزيادة الوعي والتثقيف لعناصر الشرطة وإكسابهم خبرات ومهارات جديدة في مجالات خدمة المواطنين ومكافحة الجريمة، وذلك ضمن برنامج الشرطة المجتمعية، في ظل الفوضى التي يحاول النظام نشرها في المناطق المحررة".

يشار إلى أنّ التدريب شمل عدة محاضرات حول كيفية التعامل مع المدنيين والمجتمع ومكافحة الجرائم بكافة أشكالها وملاحقة تجار المخدرات وكيفية تفكيك العبوات الناسفة والعمل يدا بيد مع فرق الدفاع المدني لانتشال الضحايا ورفع الأنقاض، وقد تم افتتاح مكتب الأدلة الجنائية الأول" سعيا لكشف الجرائم ومكافحتها.

وصرّح النقيب عبد الرحمن بيوش مدير المراكز الجنوبية بفرع الإعلام لصحيفة حبر" إنّ قيادة الشرطة الحرة تسعى لإنشاء مراكز وفروع للشرطة من مرور وأمن جنائي داخل مدينة إدلب وباقي الريف المحرر كأريحا وحارم لتقديم الخدمات للمواطنين والحفاظ على الأمن والأمان".

وعن أبرز المعوقات التي تواجه الشرطة الحرة بشكل عام قال بيوش " أبرز المعوقات هي القصف، حيث تم استهداف مراكز للشرطة في التمانعة وتلمنس وكفرنبل من قبل الطيران الحربي، بالإضافة إلى عوائق أخرى كالنقص في المراكز والعناصر بسبب قلة المعدات والآليات اللازمة التي من شأنها تحسين الأداء في العمل، كأجهزة كمبيوتر وكاميرات تصوير وطابعات ومعدات للتحقيق الجنائي وسيارات وأسلحة وبدلات عسكرية، وإنّ عدم استيعاب كافة عناصر الشرطة المنشقين عن النظام قلة الدعم." في الليل والنهار، والحر والبرد تستمر الشرطة الحرة في عملها في المراكز والطرقات، فهي تقوم بمهمة إنسانية قبل أن تكون مهنة هدفها الحفاظ على أرواح المواطنين وأمنهم متحدين الظروف الصعبة التي تمر بها المنطقة.

إشعال الجبهات ... الرمق الأخير

عبد الملك قرة محمد

أصبح من العبث المتكرر وصف بقاء المدنيين على قيد الحياة وخسارة المساحات المحررة تباعاً صموداً أو انتصاراً، لأنّ الهزيمة لم تكن يوماً صموداً، وإلا فلماذا اعتبر الكثير من السذج منا تهجير الأهالي في داريا هزيمة؟! فلو كان الانتصار والصمود عبارة عن الاكتفاء بالمشاهدة والنأي بالنفس فمن الأولى إذًا اعتبار تهجير أهالي داريا والوعر انتصاراً وعدم استخدام مصطلحات الهزيمة مع أيقونة ثورية ضمّت أسمى معاني النصر والعزيمة على مدى نصف عقد. وبالرغم من أنّ الثورة السورية لم تمر منذ انطلاقها في آذار عام ٢٠١١ بأوضاع صعبة كما هي الآن حيث لم تعد المشكلة مسألة سياسية تتلخص في إيصال معاناة الشعب السوري للدول الكبرى ومنعها من التضامن مع الأسد ونظامه بل يمكننا القول بعيداً عن العاطفة اللاعقلانية إنّ المعركة الآن هي معركة عسكرية أسقطت بجحافلها الأوراق السياسية وجميع الآمال السياسية التي تنتظر حلولاً من دول عربية وغربية هي نفسها من خذل فلسطين لعقود.

أي حلٍ سياسي ومئة شهيد يرتقون في حلب يوميا نتيجة القصف المتكرر من طائرات الأسد وبوتين؟! فقد بدا واضحاً للعلن نية الأخير في القضاء على الثورة السورية نهائياً بهدف تحقيق مصالحه الاقتصادية والسياسية في سوريا، فالطريقة التي يتبعها نظام الأسد وروسيا في قتل المدنيين إضافة إلى سياسة التهجير تشير إلى خطة أمريكية روسية أو ربما بندٌ من الاتفاق الأمريكي الروسي لمّا يعلن عنه بعد ويقضي بإعطاء مهلة زمنية للأسد يستطيع من خلالها إفراغ سوريا من معارضيه.

مـــداد قـــلم وبندقية

كما لم تشهد جبهات حلب اندلاعاً منذ بداية الثورة السورية كما هي عليه الآن، ففي جنوب وغرب حلب محاولات بطولية لصد الهجمات التي يقوم بها نظام الأسد مدعوماً الميليشيات على المدينة وريفها، ناهيك عن معارك درع الفرات والتي ساهمت بشكل كبير في اتساع الرقعة المحررة والتمهيد لإقامة منطقة آمنة بمساحة ٥ آلاف كم مربع، بالإضافة إلى تحرير عدة قرى وبلدات ومساحات واسعة من ريف مدينة حماه ضمن غزوة الشهيد مروان حديد التي حققت وتحقق إنجازات كبرى في إلحاق الخسائر بقوات الأسد و الميليشيات المساندة له.

عند تناولنا هذه المعارك من جوانب أخرى نلاحظ تضارباً واسعاً في الآراء بين مؤيد ومعارض لمثل هذه المعارك بحجة أنّ فك الحصار عن حلب أولوية، ومن هنا يمكننا القول: إنّ معركة درع الفرات -وإن لم تشكل تناقضاً عسكرياً ضمن الفصائل- أدت لتضارب واسع في فتاوى شرعيي الفصائل، ولكن هذا لا يعني إيقافها، ومعركة حماه أيضاً هي الأخرى أدت لخلافات عسكرية بين أكبر الفصائل العسكرية لكنها أيضاً استمرت وحررت مساحات واسعة من الريف الحموي، فيمكننا اعتبار زمن المعركتين غير مناسب، لكن لا يمكننا إنكار مشروعية أهدافهما سواء إقامة منطقة آمنة في حلب أو تحرير مدينة حماه.

ومع غياب الحلول السياسية وتضارب الرأي بين الجانبين الروسي والأمريكي تبدو هذه الحلول مستحيلة إلا إذا غيرت الانتخابات الأمريكية المرتقبة الموقف على طاولة المفاوضات، فالتصريحات الأخيرة تؤكد أنّ الحل يميل إلى الناحية العسكرية مع تأكيد كل الأطراف على فشل الهدن بما فيهم الهيئة العليا للمفاوضات بلسان رئيسها أسعد الزعبي الذي قال بوضوح: "البديل عن الحل السياسي هو مواصلة القتال ورص الصفوف بين كافة الفصائل وإشعال الجبهات".

لم يبقَ هناك حل واقعي لتحقيق متطلبات الشعب السوري سوى إيقاف المشروع الإيراني والاستمرار في مسيرة الكفاح، وذلك بإشعال الجبهات لدحر قوات النظام وتدمير خططها الهادفة إلى تهجير السوريين خارج مدنهم واستبدالهم بعوائل الميليشيات المساندة له بهدف تغيير مسار الثورة واستثمار التهجير لتحقيق المشروع الإيراني في السيطرة على معظم المدن العربية وتهجير سكانها.

فالميليشيات الإيرانية والاحتلال الروسي يهدفون إلى القضاء على ثورة الشعب السوري على أرض أخطر مدينة في العالم، ولكن السوريين مؤمنون بالنصر خاصةً أنهم مروا في ظروف كان فيها النظام أقوى وهم كانوا أضعف، والسبيل الأخير لهدم المخططات والمؤامرات سواء الاحتلالية منها والتقسيمية هو إشعال الجبهات والكفاح المسلح وخوض المعارك، فتحرير متر من هذه الأرض سيقربنا من النصر أمتاراً.

بين عاطفة الأم والدفاع عن الأرض والعرض

عبد الغني الأحمد

﴿ انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾

الجهاد أمر من الله للدفاع عن الدين والأرض والعرض، فبعد أن عاث النظام وحلفاؤه في حلب فساداً، وبعد أن أطبق الحصار في حلب، وقطع جميع أذرعها الممتدة إلى ريفها، لا زال يواصل القصف بشتى أنواع الأسلحة الثقيلة والمحرمة دوليا.

وها هي اليوم حلب تنادي وتستغيث أبناءها للدفاع عنها، فمعارك الثوار فيها لا تتطلب نبعاً من الأسلحة بقدر ما تحتاجه لخزّان بشري من الشباب الذين يبايعون الله على الشهادة أو النصر، وما تحتاجه حلب أكثر هي أمّ تحمل قلباً يؤمن بالله وتدفع بولدها للجهاد، فمشاعر الأمومة وخوفها من أن تثكل ابنها يجعلها بين إمساكه عن الجهاد ودفعه إليه في حيرة من أمرها، أتمسكه وتبقى حلب في طوق الحصار أم أنها تدفعه للجهاد تلبية لنداء حلب المغتصبة وفي قلبها شعلة من نار؟ وخصوصاً بعد أن أعلن مشايخ الجبهات عن النفير العام.

وتبعاً لذلك قامت صحيفة حبر باستطلاع لرأي الأمهات، ألقت من خلاله سؤالا على ١٨٠أم، تعرفت على آرائهنّ في هذه القضية، هل للأم قوة قلبية وإيمانية بأن تدفع بولدها للجهاد وتشجعه، ولماذا؟ فكانت نسبة الأمهات اللواتي أدلين بنعم هي ٦١ ٪، واللواتي أجبن لا هي ١٩ ٪، والأمهات اللواتي قلن لا أدري كانت نسبتهن ١٠ ٪.

ولم تكتفِ بعض الآراء بالإجابة على الاستطلاع فحسب، بل كان لهنّ تعليقات متفاوتة، حيث عبرّت أم محمد البالغة من العمر ٥٢ عاماً وهي ربة منزل، وأم لأربعة عشر ولدا بين إناث وذكور، بقولها: "ولدي كان في الجبهة منذ بداية الثورة، وذهب إلى مناطق متعددة للجهاد، وكنت أحثه وأشجعه على ذلك، إلا أنّ ما حصل فيما بعد بدأت المصالح الشخصية تغلب على المصالح الثورة ومصالح الدين، وأصبحت المناصب أهم من النصر عند البعض، ففضل ولدي أن يخرج إلى باب آخر للجهاد ألا وهو التدريس، وأنا شجعته منذ اتخاذه القرار وإلى الآن، ولا أرغب لتغيير هذا المسار، لقد ارتضيت لولدي جهاد القلم فقط".

وكذلك أم عبد الكريم التي تبلغ من العمر ٤٣ سنة عبرت عن رأيها بكل صراحة قائلة: " قطعاً لا، فأنا لدي ثلاثة شبان إلا أنني لا أشجع أيا منهم للخروج إلى الجبهة، فأنا لم أرسل بهم إلى عسكرية نظام الأسد لأرسلهم إلى الجبهة، كلاهما لن يمدهم بأي فائدة، إلا الموت الذي يلاحق الجبهات بكثرة، فأنا لا أملك القلب القوي الذي يزج بأبنائي إلى الموت".

وها هي أم عبدو وهي تبلغ من العمر ٤٨ سنة وهي أم ثكلت ابنها المجاهد منذ ثلاث سنوات تقول: " أكيد نعم، أشجعه وأدفعه، فإذا أنا لم أرسل بولدي، وغيري لم ترسل بولدها، من الذي سيحارب العدو؟ ومن الذي سيدافع عن ديننا؟ أنا لم أرَ أغلى من الولد فهو فلذت الكبد إلا أنه لن يكون أغلى من الأرض والدين، شخصيا أرى أنّ الأمهات اللواتي يخفن على أبنائهن من الموت، هن يفضلن الدنيا على الآخرة".

وقالت أم عمر والتي عمرها ٣٦ سنة ولديها خمسة أولاد، أربع إناث وذكر واحد، وهي أرملة منذ عشرة أعوام: " لا أدري، ولدي هو المعيل الوحيد لي ولبناتي الأربعة، فهذه الظروف الصعبة نحتاج لسند فيها وخصوصاً أننا لا نملك وظيفة أو حرفة يدوية، وأنا أعتبر أنّ مساندته لنا جهاد لقول الرسول لأحد أصحابه حين جاءه يطلب الجهاد فقال له الرسول: ألك أبوان، فقال: نعم، فقال: اذهب وجاهد فيهما."

ولقد وصفت أم زكريا البالغة من العمر ٢٧ سنة رأيها قائلة: " نعم ونعم، طفلي الكبير لا يزال في العاشرة، ولو كان ابني شاباً لدفعته للجهاد، فالجهاد حق علينا نحن المسلمون وفخر لنا"

إنّ الجهاد في بلدنا جهاد دفع الصائل، أي هو فرض عين على كل مسلم ومسلمة، إذ إنّ العدو بات يصول ويجول في بلادنا، فما تعانيه اليوم حلب يحتاج إلى نساء يحملن قلباً مفعماً بالإيمان أصلب من الصوان قبل الرجال.

وتعتبر النسب التي ذكرت سابقا لآراء الأمهات بشائر خير للأمة الإسلامية بالنصر والظفر على النظام النصيري، وتطهير سوريا من رجس الروس والمجوس.

فلا تتقاعسي أيتها الأم الفاضلة عن دفع ابنك للجهاد، وعليك أن تعلمي بأنّ تهاوننا وتذمرنا بالجهاد وترك البلاد لظلمة، ورمي مسؤولية نزع هذا الطاغية من بلادنا، سيبقِي لأحفادنا المأساة التي نعانيها نفسها.

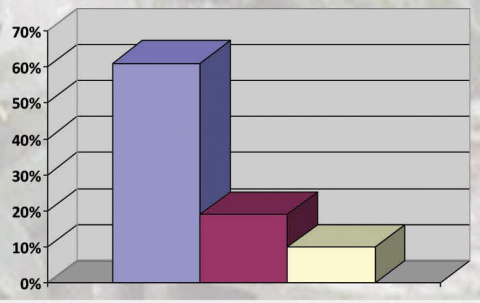

ما بين قصف الطائرات ونقص المعدات يتأرجح القطاع الصحي بإدلب

ميرنا الحسن

قطاع طبي برمته داخل مدينة إدلب الخارجة عن سيطرة النظام منذ ما يقارب السنتين يعاني من خلل في عمله جراء القصف المستمر من طائرات النظام وحلفائه من جهة، ونتيجة للنقص الشديد في المعدات والأدوية والكوادر الطبية بشكل عام من جهة أخرى.

وبهذا الشأن التقينا مع الدكتور "حسام الدين دبيس" مدير المشفى الجراحي التخصصي في مدينة إدلب ورئيس قسم الرعاية الثانوية والثالثية بمديرية صحة إدلب الذي وضّح وضع القطاع الصحي داخل مدينة إدلب قائلاً لصحيفة حبر: "بالنسبة إلى الدعم في المشفى الجراحي التخصصي تقدمه منظمة "Sema" كوساطة لمنظمة "راف" الإنسانية القطرية، والوطني المركزي مع المشفى الأموي من "Sams"، بينما مشفى الداخلية تدعمه منظمة (ريليف انترناشونال)"، من الناحية المالية كالرواتب للكادر الطبي وإدارة الكلفة التشغيلية بالإضافة إلى بعض الأدوية والمستهلكات الطبية أحياناً لجميع المستشفيات السابقة الذكر."

أمّا عن أجهزة التصوير المتوفرة بمشافي مدينة إدلب تحدث دبيس عن الحاجة الشديدة إليها واقتصارها على جهازي تصوير شعاعيان بسيطان ويتعرضان أسبوعياً لأعطال وأحدهما بدون تحميض؛ نتيجة عدم اتساعهم لضغط كل الحالات الآتية إليهم يومياً، ولم تستجب المنظمات لمطلب جهاز البانوراما لأنه غالي الثمن، فضلاً عن وجود جهاز واحد طبقي محوري كان تعرض لإصابات إثر القصف الجوي عدة مرات، ودائماً تجري صيانته، ولكي يتم تغطية معظم المرضى في مدينة إدلب هم يحتاجون لجهازين آخرين منه.

وأضاف بأنّهم يعانون من ضآلة أجهزة الإيكو العامة و(البطن، قلب) خاصة، حيث لا يوجد سوى جهاز أو ٢ بكل نقطة طبية وهي بسيطة، وأن إدخالها لسوريا صعب تقنياً ومالياً، وأجهزة الإنعاش هي الأخرى قليلة وضعيفة مع جهاز الرنين المغناطيسي.

وعند سؤالنا دبيس عن نوعية العمليات الجراحية التي يجريها الكادر الطبي الموجود في مدينة إدلب أجاب: "نحن قادرين على إجراء أغلب العمليات الحربية والباردة باستثناء بعض العمليات التي تحتاج لمفاصل ومستهلكات عظمية والجراحة العصبية لعدم وجود طبقي محوري مساعد وغياب صفائح لكسور العمود الفقري".

وأكد دبيس على حالات البتر التي تحصل في مدينة إدلب بقوله: "حوادث أذى الأطراف تأتينا شديدة جداً "وكذلك الحالات الهرسية " أي الطرف مهروس بشكل كامل غالباً، وغير وظيفي، ولا فائدة من وصله، لأنه بحال وصله بالشريان لطرف مهروس يسبب أذى للكلية أو الكبد فنضطر للبتر حفاظاً على العضوية العامة ومنع حدوث أذيات أخرى، لكنا قمنا بعدة عمليات، فقد وصلنا شريانين وأعصاب للأطراف التي لازالت تعمل وظيفياً بما هو متوفر لنا".

وقد أشار دبيس إلى كيفية سيطرتهم على الوضع الطبي بحال حدوث مجازر بمدينة إدلب، من خلال رفع الجاهزية التامة واستدعاء كل الكوادر الطبية، ويتوقف العمل للحالات الباردة ماعدا الاسعافي، وينسقون مع مشافي الريف القريب لنقل المرضى للإسعاف جراء الكم الهائل من الجرحى الذي لا يستوعبه أي مركز مهما كان كبيرا.

المثير للانتباه بحديث دبيس ذاك النقص الحاد أو الفقدان في مدينة إدلب بالنسبة إلى الجراحة العصبية والأوعية التي بالكثير لها طبيبان، وأمراض الدم والغدد المفقودة تماماً، وبالانتقال إلى العيادات العينية المختصة فقط بالحالات الإسعافية والملغي فيها العمليات الجراحية بظل غياب جهاز "الفاكو" مجهر العين، ومثلها العيادات الأذنية المحصورة بنقطة طبية وحيدة والتي تخدم الإسعاف ويستدعون المختص.

مشاريع كثيرة يعتبرها دبيس من الحاجات الضرورية ويجب وجودها في مدينة إدلب مثل عامود أساسي لتأمين قطاع طبي متوازن يسهل مسيرة ذهاب وإياب آلاف السكان كونها مركز المحافظة، ألا وهي (مخبر مركزي يحتوي كل الأجهزة المخبرية الحديثة لإجراء جميع التحاليل المطلوبة، وعيادة شعاعية تتضمن غالبية أجهزة التصوير المتطورة، وبنك للدم يمكنهم من عمل بلازما وصفيحات).

الأدوية والمستهلكات الطبية تعاني نقصاً حاداً وفق ما أورد الدكتور "أيمن اليسوف" مدير قسم الإمداد والتوريد في مديرية صحة إدلب لصحيفة حبر، لأنّ عدد المشافي في المحافظة ازداد بعد تحريرها، وارتفعت وتيرة القصف فكثرت الإصابات، إضافة لحركة النزوح الكبيرة من مناطق أخرى لإدلب المحتوية على مصابين، وذلك يتطلب وجود كميات ضخمة من الأدوية، والمنظمات الداعمة للمشافي بالمدينة لا تغطي ٥٠ أو ٦٠٪ منها، مما عرض مديرية الصحة لضغط كبير عند ترميم واستكمال حاجة المشافي، ورغم ذلك تمد المستشفيات ضمن المستطاع الأدوية الآتية إليها من منظمات طبية والموجودة بمستودعاتها، وأهم المستهلكات الشبه مفقودة (السيرومات، الشاش المعقم، الأنسولين، مستهلكات عظمية).

سالف الذكر هو غيظ من فيض إذا ما أردنا ذكر جميع التفاصيل المؤلمة والمعدات الطبية اللازم جلبها للنقاط الطبية والمشافي في مدينة إدلب، فإذا ما تم إرسال ضعف الكوادر والأدوات الطبية إليها والعمل على المشاريع الموجزة أخيراً في حديث دبيس يصبح من الممكن التلبية الذاتية وفق الموجود من ناحية القطاع الطبي، تزامناً مع مجمل الصعوبات والتحديات التي تعترض طريق الأطباء من عدة جوانب، منوية ومادية وأمنية ...

www.hibrpress.com
www.facebook.com/hibrpresse

تأخير الساعة وتمديد الحصار

دعاء علي

في ظلِّ الحصار الذي نعيشه يطل علينا من الداخل من يحصرنا بالوقت أيضا ليزيد الطين بلة! قصدت بذلك التعميم الصادر عن "المجلس المحلي" بتأخير الساعة ستين دقيقة.

ويذكرني هذا التعميم بقرارات سابقة تمّ اتخاذها على الورق فقط، مثل توحيد سعر الأمبير "الله يذكره بالخير"، إلغاء التعامل بالنقد السوري... وهلم جرا.

نرجو من المعنيين أن يولوا اهتمامهم بغير " اللعب بالساعة "! فهناك مشكلات أكثر إلحاحا من هذا الأمر، مثل توقف بعض المولدات الكهربائية عن العمل بسبب نفاد مادة المحروقات، أو لارتفاع سعر الأمبير إلى حدٍّ يفوق قدرة غالبية المواطنين.

وأظنّ أنّ تأخير الساعة الذي كان يتم سابقا في بداية شهر تشرين الثاني من كل عام، ليس له أي علاقة جوهرية بالسياسة، بل يرتبط بمعطيات فلكية-جغرافية، فما الذي استجد، وما الحكمة من الإبكار بالتوقيت الشتوي؟! هل من إجابة أم أنّ ذلك أمراً واجب التنفيذ فور التبليغ؟!

هل من دراسة تمت للموضوع؟ أفيدونا مما أفادكم الله، وكلي أمل أن يكون هذا الإجراء قد تمّ بقصد نبيل، ولو كان هدفه إلهاء المواطن المحاصر عن فجيعة حاله، لكنه برأيي لن يساعد أيضا لأنّه أضاف إلى حلكة ليله ساعة سيحصل فيها على متعة أطول برفقة قصفه الليلي.

ألا يكفيه من الهموم ما ألم به من مشقة في تدبر أموره من إنارة لياليه الثقيلة إلى فقدان السلع الغذائية وخيالية أسعارها في حال توفر بعضها؟ فلا شموع ولا محروقات ... والقائمة تطول.

رجائي أن نعمل على تجاوز عقلية "النظام" الإدارية بتجنب سياسات "التجريب" في اتخاذ القرارات المتعلقة بالشأن العام؛ كي لا نصل لسياسة "التجريم" في حال تمّ الاعتراض عليها، ولا يكون ذلك إلا بعد إخضاع الموضوع المراد إقراره لدراسة معمقة والتفكير مليا بكيفية استقبال الناس له، لأنّ الناس لا تتقبل الجديد بسهولة إلا في حال وجدت فيه المصلحة، وإلا ستواجه القرارات المعلنة بعدم اكتراث من قبل الجميع، فتكون إيذانا بالفشل الذريع ليس للجهة التي أصدرها فقط بل لعموم الهيئة التي تمثلها تلك الجهة.

فهل تمّ تأخير الساعة لمجرد الاختلاف عن توقيت "النظام" كخطوة نحو تحررنا من سطوة حصاره لنا؟!

أتوجه هنا لأصحاب المسؤوليات والمناصب بنصيحة، يفترض أن نتمايز عن "النظام" بأن تكون قراراتنا ناضجة وبأفضلية مبينة للعموم، وألا تبدو في نظر مواطنينا مجرد حركة مكشوفة "نكاية سياسية" بغاية التناقض فقط ولا شيء سواه!

مـــداد قـــلم وبندقية

الآن شعرت بمرارة اليتيم

سلوى عبد الرحمن

انطلقت أميرة مع ابنتها الصغيرة في ساعات الفجر الأولى بحافلة تقلها من مدينة إدلب المحررة إلى مدينة حماة لتستلم راتبها، فهي تعمل معلمة بإحدى المدارس في المدينة، وودعت واستودعت زوجها وابنتها لينا عند الله، هكذا يفعل الجميع عندما يسافرون، فالموت لم يترك منزلاً إلا وطاله بسبب القصف المستمر على المدينة منذ تحريرها، ولكن لم يخطر ببالها أن يكون هذا الوداع هو الأخير.

فمنذ أسابيع إلى الآن لا تزال طائرات نظام الأسد وروسيا تحصد حياة سكان مدينة إدلب وسط دمار كبير في البنية التحتية.

وبعد أذان ظهر يوم الأربعاء في١٧/٨/٢٠١٦ خرج زكريا والد لينا من منزله لأداء صلاة الظهر في جامع الفرقان لأنه يوم بدا هادئا على قبله من الأيام الماضية التي كان الطيران لا يغادر فيها سماء المدينة لدرجة تلغى فيها الصلاة في الجوامع لأنها هدفا للطيران، طلب زكريا من ابنته البالغة من العمر ١٧ ربيعا بأن تبدأ بتسخين وجبة الغداء التي أعدتها له زوجته قبل أن تسافر حرصاً منها على عدم إتعاب فتاتها في طهي الطعام لكيلا تضيّع وقتها، فهي طالبة بكلوريا تسعى جاهدة لنيل شهادتها والانتقال إلى المرحلة الجامعية.

وما إن خرج بدقائق قليلة حتى بدأ هدير الطائرات فوق سماء المدينة يسيطر على مسامع السكان، وأعقبه صوت الصاروخ الذي سقط بالقرب من منزل زكريا، وأسقط معه دموع المئات قهراً على فقدهم، إنها غارة جوية على الحي الكائن في منطقة تعتبر من السوق ومزدحمة دائماً، بدأ صراخ الأطفال والنساء يختلط بأصوات سيارات الإسعاف والإنذار الذي ينبئ بغارة أخرى، بعد أن خلفت الغارة الأولى ما يقارب ٣٠ شهيد ومئتي جريح.

بدأت لينا تشعر بالقلق على والدها فقد تأخر ولم يعد بعد أن مضى ساعة على الغارة، الكل عاد من الصلاة ووالدها لم يعد، من ستسأل؟! وماذا ستفعل؟! وأين ستذهب؟! أسئلة كثيرة دارت في مخيلتها فما من أقارب لها في المدينة، حيث جاؤوا نازحين من جسر الشغور بعد أن تدمر منزلهم هناك بفعل آلة الأسد التدميرية، اتصلت بزميلتها على الهاتف الأرضي علها تجد جوابا عندها وكان صوتها يرتجف وحرقة قلبها ولوعتها واضحة من تقطع كلماتها، وسط حالتها المحزنة خطر ببالها أن ترسل أحمد ابن جيرانها ليسأل عنه في المشافي الميدانية داخل المدينة.

بعد ذلك طلبت لارا الإذن من والدتها للذهاب لبيت لينا ومواساتها، لأنّ وضعها حرج ولترافقها إلى المشفى الذي قال ابن الجيران إنه وجد والدها فيه بعد أن بحث عنه في جميع المشافي الميدانية، ولكنه أخبرها بأنه مصاب فخبر موته أشلاء لم يكن أمرا سهلا خاصة وأنها وحيدة.

بخطى متثاقلة وقدمين لا تكادا توصلاها لمتابعة المسير، ويدين مرهقتين بدأت لينا تكشف الجثث المجهولة بعد أن بحثت عنه بين المصابين ولم تجده، كان منظر الأشلاء في الأكياس يخيفها إلا أنها تابعت البحث وأخيراً وجدت والدها وصرخت بصوت مبحوح ودموع تخنق حنجرتها.....هذا أبي!

كانت زميلتها لارا تقف بجانبها تبكي بصمت حينما رأت زميلتها تنهار أمام جثمان والدها فهي الأخرى كانت يتيمة الأب، ضمتها لصدرها وأصبحتا تبكيان بحرقة. بدأت لينا تلملم دموعها فقد كان والدها قد أوصاها ألا يبكي أحدا من أفراد أسرته إذا ما توفي، تم دفن والدها وهي من بعيد تراقبه وتقول لزميلتها: "الآن شعرت بمرارة اليتم" ووالدتها في تلك اللحظة لا تعلم بما حل بزوجها وابنتها بعد أن سافرت في صباح ذلك اليوم. لم يكن والد لينا هو الوحيد الذي توفي في ذلك اليوم الدامي، فهو مع غيره من الآباء تركوا مهجة قلوبهم أطفالهم أيتاما يواجهون صعوبة الحياة بكل ما أوتوا من قوة في حرب لا بوادر لنهايتها، أبناء انتظروا آبائهم ولم يعودوا، فلا يكاد يمرّ يوم بالمناطق الساخنة دون انتشار رائحة موت أو دمار. ١٧/٨/٢٠١٦ تاريخ ليوم مرعب كسابقه من أيام كثيرة، حمل في طياته حزنا رسخ في أذهان من بقي حيا في مدينة إدلب من صور لأشلاء وجثث لا يمكن للزمن أن يمسحها من ذاكرتهم حتى لو عمّ السلام المنتظر والمفقود الأمل به، ولاسيما أنّ جميع الأسلحة الدولية حتى المحرمة يتم تجريبها على الشعب السوري الأعزل الذي يرافقه فقط الصبر والإيمان بالله، فهو وحده قادر على حسم الحرب. ولكن رغم الآلام والمصاعب التي يمرّ بها جميع السوريين قررت لينا وزميلتها لارا متابعة دروسهما لتقديم الثانوية العامة وتحقيق حلم والدهما لتساهما في بناء الوطن الجديد بجهودهما مع زميلاتهن ممن فقدن آبائهم فبالإرادة تصنع المعجزات.

كواليس الحرب السوفيتية الأفغانية (فتيان الزنك) هي نفسها في سوريا

جمال صطوف

في ديسمبر ١٩٧٩ اتخذت القيادة السوفيتية قراراً بإرسال القوات إلى أفغانستان، واستمرت الحرب تسع سنوات، حارب فيها أكثر من نصف مليون مقاتل سوفيتي، وسقط منهم ١٥ ألف قتيل، وأسر العديد من الجنود والضباط الروس، وعاد عشرات الآلاف من المقاتلين جرحى ومصابين يحملون إعاقات خطيرة ومثقلين بمشاهد درامية حول بشاعة الحرب أدت لإصابة العديد منهم بالأمراض النفسية.

رواية فتيان الزنك للكاتبة الروسية "سفيتلانا أليكسيفيتش" تقودنا في رحلة خلف الكواليس تدخّل القوات السوفيتية في أفغانستان، وتناقش فيها هذا التدخل بنظرة موضوعية وإن كانت في بعض المراحل تنحاز إلى جانب الضحايا من الجنود الروس وأهاليهم وتفضح زيف ادعاءات الحكومة وأكاذيبها التي كانت تروجها في الحملات الإعلامية التي تشجع الشبان الروس على الذهاب إلى أفغانستان.

تمثل الرواية اعترافات فاضحة عن الحكومات التي تبعث أبناءها لحروب مجهولة، فتية في عُمر الثامنة عشر والتاسعة عشر يُحملون كجثث في صناديق مغمورة بالتراب، ليكونوا أثقل وزنا أثناء تشييعهم، فالجسد صار شظايا وكل عضو حي فيه صار فتاتا! والجسد الذي يسقط في تابوت يبقى سراً من أسرار السلطة، حتى الأمهات لا حق لهنّ بوح هذا السر، ومن يعود يردم كل مشاهدات الحرب، تلك التي تخصه أو تخص غيره في بئر قلبه كأنّه عاد من نزهة لا من مكان ملطخ بالبشاعة!

نتعاطف مع الأمهات في هذه الرواية، وتروي الأم كيف تمّ دفن ولدها الذي قتل في أفغانستان " لقد جرى الدفن سراً وفي الليل، وكتب على شواهد القبور توفي بدلاً من استشهد."

يتحدث أحد رماة المدفعية: "لماذا نقاتل ولماذا يقتلوننا، الميت لا ينتمي إلى أحد، لم تعد في وجهه سمات الحقد." يبحث الجندي عن جدوى هذه الحرب متسائلا: "ماهي الدوافع التي من أجلها نقوم بقتلهم؟ لماذا نقوم بنشر كل هذا الدمار والموت والخراب؟ وفي النهاية يبقى الميت لا يحمل أي انتماء."

أحدا أكبر الادعاءات والأكاذيب التي روجت لها الحملة الإعلامية السوفيتية أنّ المهمة الرئيسية للقوات هي بناء الجسور والمدارس وغرس الأشجار وعلاج الأطفال ونساء الأفغانيين، بينما الحقيقة عكس ذلك باعتراف أحد الضباط الذي يقول: "قيل لنا أنّ الحرب عادلة، نحن نساعد الشعب الأفغاني في التخلص من الإقطاع، وفي بناء مجتمع اشتراكي، وسكتوا عن قتلانا وقتلاهم، وعن الأطفال الذين سقطوا بنيران مدفعيتنا، وبعد كل هذا يقولون لنا: إنّ هذه الحرب خطأ سياسي." تطرح الكاتبة سؤالا على الضابط نفسهم، كم عدد القرى المهدمة التي رأيتها؟ يجيب أحد الضباط: "لم أشاهد روضة أطفال أو مدرسة واحدة شيدت كتلك التي كتب عنها في الصحافة، إنّ هذا يدل على كذب الإعلام السوفيتي.

هذا بالنسبة إلى القتلى، وثمة آخرون يعودون كمعاقين ليس لهم أذرع، وأرجل، وأعضاء الذكورة مبتورة، بل حتى أحلامهم بترت، إنّه موت ناقص يكملون طقوسه في أرض الوطن بالانتحار.

أمّا أولئك الأصحاء الذين سلموا من الخدوش، فهم أكثر المنهزمين، هؤلاء تكون الحرب قد سلبت أرواحهم تماما، يبلغ الجندي مرحلة لا يتحمل فيها ثقل وجوده، غريبا عن نفسه، تائها عن كل شيء، ضميره صفر بعد أن اعتاد مشاهد القتل والوحشية، بعد أن رأى كيف استحال الدم ماء على يديه دون أن تفتت تلك المشاهد الحادة قلبه.

إذا انتقلنا إلى الجانب الآخر الأفغاني بشهادات السجانين: " لم يخافوا الموت، لقد كانوا يعرفون أنهم سيعُدمون غداً وهم يضحكون، كانوا مسرورين وهادئين."

هذه الرواية هي حرب الأمهات أيضاً، ففي إحدى الأمثال القديمة كان يقال: " الأم التي تبعث أبناءها للحرب هي حربها أيضا " وسفيتلانا كأنّها ارتكزت على هذا المثل في توثيق شهادات الأمومة المنكوبة.

يتشابه تدخل القوات الروسية في سورية بمثيلاتها في أفغانستان، خاصة أنّ الإعلام الروسي يظهر وجود قوته في سوريا من أجل مكافحة الإرهاب ومساعدة الشعب السوري، بينما الحقيقة أنّ هذا التدخل قد جلب الدمار والموت للسوريين، بل ضحايا الاحتلال الروسي في سوريا فاقت ضحايا إرهاب النظام السوري نفسه.

كما فشل التدخل العسكري السوفيتي في أفغانستان، سيفشل في سوريا أيضاً لكن لن يدركوا هذه الحقيقة إلا بعد فوات الأوان.

قد تمنع هذه الرواية في بعض الدول كمثيلاتها من الروايات كرواية ١٩٨٤ لجورج أورويل، فالتساؤلات والشهادات التي تطرحها لن تمر مرور الكرام لدى كل من رفع راية الحرب، وقد تكون بداية لمحاسبة الحكومات التي تأخذ أبناء شعبها نحو الهلاك من أجل بعض المكاسب، وفي مرحلة لاحقة سيعتذرون للشعب عن هذه الحروب بعد سقوط آلاف القتلى.

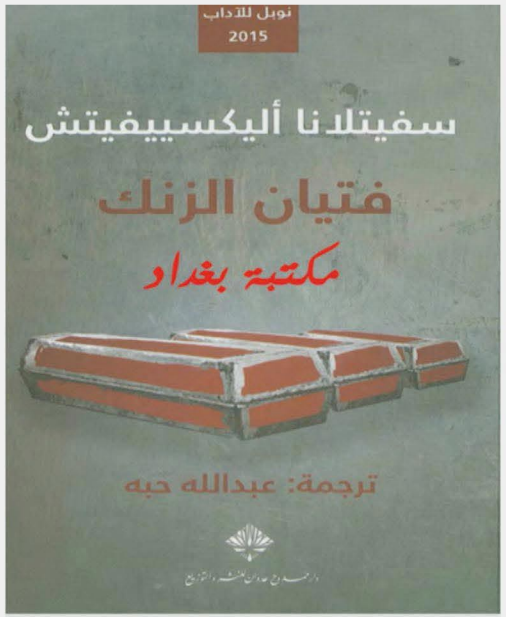

سُلبت الطفولة في برهة من الوقت

كرم إبراهيم

(أم عبدو) بين واقع مؤلم وحلم لم يتحقق، فقد أصبحت بيوت السوريين لا تخلو من قصة قصف واستشهاد واعتقال وتهجير تدمي القلوب حسرة وألماً وحزناً، وكان قدر حلب أن تتحمل مزيداً من القهر والحرمان واللوعة في كل صباح ومساء.

(أم عبدو) المرأة الأربعينية العمر فقدت زوجها منذ ثلاث سنوات مضت ولا تعلم أهو حي يرزق أم استشهد أم تم اعتقاله من قبل العصابات المجرمة، فكان قدرها أن ترعى وتعيل أطفالها الثلاثة بمفردها لتعمل موظفة كمسؤولة عن التنظيف في المدارس لتأمن حاجات أطفالها، وكانت مسؤوليتها أكبر مما كانت تتصور، فعليها العناية بهم وتأمين مستلزمات المنزل خارجه وداخله... وذات صباح لم تطلع شمسه في تاريخ٥/٧/٢٠١٦ تركت تلك الأم أطفالها نائمين في غرفتهم كالعصافير البريئة الراقدة بسلام (ريم، عبد القادر، محمد عزيز) ثلاثة براعم نعمة الله التي تملكها، تركتهم وذهبت لتجلب لهم الخبز لإعداد الفطور، وهي في طريقها أحست بخوف شديد ملأ قلبها فزعاً على الملائكة النائمين، فقد كان ذلك الصباح المشؤوم مليئاً بأصوات القذائف والصواريخ والبراميل التي تنهال على الحي غير مفرقة بين أحياء سكنية ومناطق عسكرية ..لا بل تترصد المنازل والأحياء الآمنة. أسرعت (أم عبدو) مهرولة تحمل أرغفة الخبز الساخن الذي يبعث رائحة السلام والأمان ليكون قوت يوم لصغارها. دخلت تلك الأم حيّها وكان الحطام وأحجار المبنى تتناثر في أرجاء الحي وقد غطت جثث عصافيرها المغردة الذين يملؤون دنيتها بصخبهم وضحكاتهم، كان مشهداً صاعقاً مدمراً لها، فقد ناضلت وعانت لأجلهم في سبيل أن ترى عصافيرها قد كبروا أمامها كحلم سائر الأمهات، تسعى لسعادتهم وهنائهم. كان صوت سيارات الإسعاف ورائحة البارود والموت والدم تملأ المكان وتسيطر على الموقف... صرخت تلك الأم المكلومة، فقدت أعصابها، انهار حلمها... أين ريم؟ أين حمودة؟ أين أخاكم عبد القادر؟ أين عصافيري؟ أين منزلي الصغير؟ أين حلمي؟ كلمات بدأت تهذي بها صاحبة الحلم الضائع... أبعدوا الركام عن منزلي، أريد رؤية أبنائي، أحتاج لاحتضانهم، أتوق لعناقهم... كلمات خرجت من صميم قلب ملتاع محترق بصدمة الفراق.

خرجت جثتا المَلاكان ريم البالغة من العمر سبع سنوات ومحمد عزيز صاحب الخمس سنوات هامدتان لا حراك لهما، بل كانتا قطع لحم أحمر غضة هشة كغصن شجرة ندي طري يبعث شذى الطفولة الطاهرة، وخرج ولدها عبد القادر الذي يبلغ من العمر ثماني سنوات وقد أصيب إصابة بالغة في قدميه، لقد ارتعش جسد تلك الأم وفقدت جميع أحلامها البسيطة كاصطحاب أبنائها إلى المدرسة ورؤيتهم وهم يجلسون على مقاعدهم الدراسية ويلعبون مع أبناء الحي ..كل ذلك ضاع في برهة من الزمن، وتلاشى ذلك الحلم مع الغبار والركام المتطاير أمامها ..

لم تكن أم عبدو الأم الأولى أو الوحيدة التي فقدت عائلتها، إنّما هي نموذج لعشرات بل لمئات النساء اللواتي يقدمن أفلاذ أكبادهن في سبيل تحقيق الحرية والكرامة.

لمَ كلّ هذا في سوريا؟ ما الذنب الذي اقترفه السوريون لينالوا نصيبهم من الحزن والأسى؟ كيف تجردت الإنسانية من قلوب أولئك المجرمين ليتهموا أطفالاً بعمر الورود المتفتحة بالإرهاب والعنف؟

تحية احترام وامتنان وعرفان لكل أم شهيد ولكل زوجة شهيد صبرت على ألم الفراق وعانت حرمان أعز ما تملك... قريباً بفضل من الله وبفضل الجنود الأشاوس على الجبهات سنزف خبر التحرير لأرواحهم الطاهرة بأكاليل الغار، لكن هذا التحرير لن يأتي من عبث، بل يحتاج إلى عزيمة وعدم التخاذل من جميع القادات والفصائل، فدماء الأبرياء أمانة في أعناقكم، وقلوب الثكالى لن ينجلي صدؤها بغير هممكم وتوحدكم، أيها الأبطال هبوا وانفروا وجاهدوا وانتصروا لإخوانكم الذين سبقوكم لينتشر دين الإسلام في أرجاء المعمورة.

منافذ النظام الإنسانية .. العبور إلى الموت

لم يصدق الحلبيون تلك الكذبة التي اجترها ومازال النظام مراراً وتكراراً عن معابره الإنسانية التي يجب أن تنقذهم من سوطه ونيرانه وحمم حلفائه الروس ومرتزقته من الإيرانيين وأتباعهم، ولم تفلح مسرحياته التي ينتجها مع شبيحته ويبثها عبر إعلامه الرسمي وغير الرسمي عن استقباله للعائلات التي فرت من جحيم حلب الشرقية والتجأت إلى القاتل الرحيم في اقناع الصامدين بالتخلي عن أرضهم وبيوتهم وأهلهم وثورتهم .

ما لا يفهمه النظام أو ما يحاول تجاهله، أنّ دماء أهالي حلب لم تجفّ بعد عن فوهات مدافعه وركام الدمار الذي يصنعه كلّ يوم في حاراتها وأزقتها، فكيف يمكن للضحية أن تلتجئ إلى جلادها، وكيف يمكن للهارب من الموت أن يهرب نحو قاتله، والذي لم يفرق يوماً بين مدني أو عسكري، وبين جبهة قتال أو ساحة مدرسة أو مشفى أو سوق يجتمع في الناس ليقتاتوا على ما تبقى في المدينة المحاصرة .

بكل صفاقة يحاصر النظام المدينة ويقصفها ويدمرها ويُجوّع أهلها ويقتل كل حيّ فيها، ثم يطلب من الموتى أو أشباههم العبور إلى مقصلته لكي يتابع ذبحهم ولكن بطرق أكثر تنظيماً، ففي اليوم الأول من العبور المزعوم قام قناص النظام المجرم برصد الأرواح التي اقتربت من انسانيته، وهي تعاين هذه المعابر لترى إن كان الجلاد صادقاً، فجاءها الرد كما ينبغي لقاتل محترف، وأردى القناص حوالي عشرة أشخاص أمام معابره .

لا يُلام المتعب حدّ الموت إذا حمله جنونه وخوفه للذهاب نحو قاتله أملاً في بقية رحمة تحفظ ما تبقى من حياته وحياة أبنائه، ولا عار لثائر بذلك إذا هدّهُ القتل المتواصل، ففي هذه الثورة يفهم الجميع أنّ القدرة على المقاومة تتفاوت من شخص لآخر .. ولكن صوت حلب قاله أبناؤها في مظاهراتهم التي عمت أرجاء المدينة المحاصرة، والتي أعلنوا فيها كلمتهم: "**بأنّ الموت جوعاً وقتلاً أهون عليهم من الموت ذلاً وعاراً**" .. وعلى هذا مايزال قَسَمهم الذي أقسموه منذ أكثر من خمس سنوات حاراً بحرارة دمائهم المسفوكة في سبيله حتى يرضى الله وتنتصر الثورة

المدير العام

مـــداد قـــلم وبندقية